**فن التطريز**

**التطريز: Embroidery**

فن التطريز هو فن التَّوْشِيَةِ ، وشى فلان الثوب يَشِيَهُ ؛ أي : نَمْنَمَهُ ونَقَشَهُ وحَسَّنَهُ).

( والطِّرَازُ هو :  النَّمَطُ أو الشَّكْلُ) ، (والطِّرَازُ ): لفظة مُعَرَّبة من كلمة "ترازيدن" الفارسية ، وهي ترادف الكلمة الإنجليزية ’’Embroidery’’، والفعل يطرزّ أي يحدث زخرفة تطبق على هيئة مختارة من نسيج معين أو من الجلد . كما تعني كلمة الطراز : الشَّريطَ من الكتابة المنسوجة أو المطرزة على الأقمشة ، أو المحاكاة على الأثواب . وتعني أيضا المصانع التي تنتج هذه الأقمشة. وتعني كذلك : أيَّ كتابة مكتوبة على شريط من الجلد ، أو منحوتة على الحجر ، أو مصنوعة بفصوص الفسيفساء ، أو على الزجاج والخزف ، أو منقوشة بالحفر على الخشب . وقد استخدمت لفظة (الطراز) أوَّلًا : لتدل على العبارة الرسمية التي كانت تنقش على النسيج أو غيره من الأشياء ذات الطابع الرسمي ؛ حيث جرت العادة على أن تتخذ كل دولة لنفسها طرازًا أو عبارةً متميزةً كشعارٍ خاصٍ بها ، ثم اتسع مدلولها فأصبحت تستعمل للكتابة على الورق والنسيج , و(النقش) كلمة vfgfvc   معناها اللغوي ( التطريز ) لكنها استعملت بعد ذلك كاصطلاح في فن النسيج .

**نشأة وتطور فن التطريز:**

يعتبر فن التطريز من أوائل الفنون اليدوية الدقيقة التي عرفها الإنسان منذ القدم ، فهو أحد المصادر الرئيسة لإعطاء تأثيرات وملامس مختلفة لسطح النسيج ، باستخدام الغرز الزخرفية والخيوط المختلفة ؛ لذا فهو فن ملحق بصناعة النسيج . ويرجع استعمال فن التطريز إلى تاريخ طويل في مصر، منذ أكثر من 5000 سنة قبل الميلاد ، ويتضح ذلك جلًّيا على مجموعة القطع المطرزة للأقمشة في المتاحف التاريخية الموجودة بمصر. وعند الحديث عن ذلك الفن اليدوي العريق نجد أن الغرز استخدمت في البداية في أغراض نفعية ، من أجل تجميع أجزاء الملبس ، ثم تطلع الإنسان إلى تزيين ملابسه وإضفاء لمسة جمال عليها، فاستخدم الغرز نفسها لزخرفة وتطريز ملابسه . بعد ذلك تطورت تلك الغرز البسيطة ، وتعددت أشكالها وأساليبها ، وأصبح لكل منها شكل خاص يميزها ، وأيضًا أسلوب معين لتنفيذها ، وأطُلْق عليها مسميات خاصة . وقد ظهرت أجمل الأمثلة التاريخية لأعمال التطريز على مر العصور في ملابس النبلاء ، وأبدع حائكو الملابس في إنتاج أزيائهم ، وأضافوا إليها ثراء وقيمة فنية عالية ، عن طريق زخرفتها بغرز التطريز ، بخيوط دقيقة من الحرير الملون والفضة والذهب ؛ حيث ميَّز أسلوب التطريز مركز كل منهم في المجتمع . كما ظهرت أيضًا في ملابس عامة الشعب المصنوعة من الخامات القطنية البسيطة ، المضاف إليها بعض غرز التطريز الزخرفية بخيوط قطنية ، ملونة بألوان متناسقة ؛ لتضفي عليها جمالاً وإبداعاً . واليوم أصبح التطريز عنصرًا له أهميته في زخرفة الأقمشة للملابس والمفروشات ؛ سواء كان التطريز يدوًّيا أم آليًّا لما يضفيه على القطع الفنية و الملبسية من دقة وجمال .

والتطريز هو الزخرفة باستخدام الخامات المختلفة في سداء ولحمة النسيج الذي يطرز عليه . وقد تتم عملية التطريز بواسطة إبرة الخياطة بخيوط ملونة ، تصنع في العادة من مادة أغلى في القيمة من مادة النسيج نفسه ، أو بخيوط معدنية . وقد يتم التطريز بآلة تقوم مقام الإبرة ، مثل ما استخدمت الماكينات في العصر الحديث في أدائه بدقة وإبداع .

وكان لإنشاء دور الطراز في جميع البلاد الإسلامية أهمية كبرى عند حكام العصرين : الأموي ، والعباسي . وقد جرت عادة الخلفاء على خلع الثياب على كبار أصحاب الوظائف مرة كل سنة على الأقل . واعتُبرت هذه الخِلَع بمثابة الأوسمة والنياشين في العصور الحديثة . وقد كان اسم الخليفة يُنْقش في شريط "الطراز" تسجيًلا لحكمه وسلطانه . علمًا بأن الطراز كلمة إيرانية(فارسية) معربة وكان من عادة ملوك إيران قبل الإسلام أن يزينوا ملابسهم بصور الملوك ، وبأشكال معينة ، تمييزاً لها عن غيرها ، وإشعاراً لمن يلبسها بالجاه والسلطان . وكانوا يخلعون هذه الثياب على حاشيتهم ومن يرضون عنهم ، وقد نقل المسلمون عنهم هذه العادة . وأول من نقل الطراز إلى العربية من ملوك المسلمين الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، ولكنهم بدًلا من استخدام الصور كتبوا أسماء خلفائهم ، مصحوبة بصيغة خاصة من الدعاء أو المدح . وقد كانت هذه الكتابة تنسج أو تطرز بخيوط من الذهب أو الفضة أو الحرير ، بلون مخالف للون الثوب.

والتطريز فن من الفنون الزخرفية الجميلة ، التي استعان بها الإنسان لتزيين ملابسه وأدواته ومفروشاته منذ آلاف السنين ؛ حيث استمد وحداته الزخرفية من البيئة المحيطة به ، مستخدمًا الخيوط بأنواعها المختلفة : القطنية ، والحريرية ، والصوفية، وكذلك الفصوص والخرز ، وغيرها من الخامات التي استطاع أن يشكلها أو يضيفها إلى القطع المطرزة لتزيدها جمالاً ؛ مثل : الأحجار ، والأصداف ، والمعادن بعد صهرها وتحويلها إلى فصوص وكور، أو صفائح رقيقة (ترتر) ، أو أسلاك وخيوط.

فالتطريز هو فن مبدع خلَّاق ويعتبر خطوة أو شكلاً من أشكال الرسم . ووصفه الرومان بأنه الرسم بالإبرة . ويعتقد علماء النفس أنه مهنة وعلم احترفه الرجال والنساء على مر التاريخ لكسب قوتهم . وفي الأيام الحالية اعتُبِر فن التطريز فنًّا رفيع المستوى ، أكثر منه ضرورة ملحة

كما يشكل التطريز الركيزة الأساس للكشف عن الملامح المختلفة لبقية الفنون؛ لما يشتمل عليه من رموز تاريخية, وزخارف تمثل مجموع العادات والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية لدى الشعوب المختلفة

وقد زاد الاهتمام بالتطريز وأنشئت له متاحف ودراسات, وسميت غرز بأسماء البلاد التي اشتهرت به ؛ مثل: غرزة البروتون نسبة إلى بروتون فرنسا. وهذا النوع من التطريز يشغل على منسوجات شبكية ؛ مثل: التل. وبلدة فينيس بإيطاليا (شغل الفينيس) وهو عبارة عن تطريز بعض الأشكال, وكأن الزخرفة تسبح في الماء مثل بلدة فينيس . ونُسِبت بعض غرز التطريز إلى بعض العظماء ؛ مثل: تطريز الريشيليو نسبة إلى الكاردينالي ريشيليو. ويشمل التطريز أيضاً تصميم الأشكال بالإبرة تربط بعضها البعض , مكونة أسلوًبا زخرفًّيا جديًدا ؛ مثل: شغل الكروشيه , والأوية والمكرمية.

فالتطريز حرفة دخل فيها اللون والتصميم . وفي معظم الدول يُعتبر حرفة نسائية . وهو للسيدة يعتبر بمثابة فترة راحة من أعمال المنزل اليومية الشاقة ، وهو فوق ذلك تعبير عن النزعة الداخلية للنفس الإنسانية نحو الجمال ، وهو انتصار للنفس البشرية .

يعتبر التطريز واحدًا من أهم الخبرات والموروثات الإنسانية فهو ليس مجرد وسيلة لزخرفة المنسوجات ، ولكنه ينطوي على معنى ومغزى ثقافي واجتماعي ؛ لأنه يمثل المقياس الحقيقي لمدى التطور الثقافي والفني الذي تمتلكه أي أمة وأي شعب ، كما يشكل الركيزة الأساسية لمعرفة الملامح المختلفة لبقية الفنون ؛ لما يشتمل عليه من رموز تاريخية وزخارف، تمثل مجموع العادات والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية لدى الشعوب المختلفة .